**الأسرة بوابةُ التعليم 28/1/1444هـ**

الحمد لله رب العالمين، أمر عبدَه بالقراءة ليفتح بالعلم الآفاق، أحمده تعالى وأشكره على فضله الدفاق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملكُ الخلاق، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبدُالله ورسولُه المتممُ لمكارم الأخلاق، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوا الله تفلحوا (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون).

إخوة الإسلام: إن من حكمة الله ورحمته أن جعل الإنسانَ في دنياه متقلبا بين كدٍّ وراحةٍ، وجدٍّ وهزل، وبناء وهدم، وعمل وكسل، ونشاط وفتور.. والعاقل يجعل جانب الراحة والدعة استراحةَ محارب، ونقطةَ انطلاقٍ جديدة لأهداف مفيدة في الدنيا والآخرة .. وهكذا حالُ المعلمين والمعلمات والطلابِ والطالبات الذين أمضوا إجازةً طويلة .. طويتْ صفحتُها، وباء كلُّ شخص بما أودعها من خير وشر ..

عباد الله: حديثُ الناس في هذه الأيام عن الدراسة وعودتِها والتجهيزِ لها، وكلٌّ يستعد من جهته، البيوتُ والمدارسُ والطلاب والطالبات والمعلمون والمعلماتُ، لأن الدراسة علمٌ، وهو بابُ نهضةِ الأمم، ومعيارُ حضارة الشعوب، والاستثمارُ الناجح لمستقبل كلِّ أمة، ولعلَّ أولَّ آية نزلتْ على رسول الله صلى الله عليه وسلم توحي بذلك (اقرأ باسم ربك الذي خلق..). وخيرُ العلمِ علمُ الشريعة بنصِّ حديث رسولنا صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه البخاري ومسلم عن مُعَاوِيَةَ بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ). قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الْفِقْهُ فِي الدِّينِ: فَهْمُ مَعَانِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، لِيَسْتَبْصِرَ الْإِنْسَانُ فِي دِينِه، أَلَا تَرَى قَوْله تَعَالَى: (لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)؛ فَقَرَنَ الْإِنْذَارَ بِالْفِقْهِ؛ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْفِقْهَ مَا وَزَعَ عَنْ مُحَرَّمٍ، أَوْ دَعَا إلَى وَاجِبٍ، وَخَوَّفَ النُّفُوسَ مَوَاقِعَهُ، الْمَحْظُورَةَ".

عباد الله: وهذا العلمُ الشرعيُّ الموجبُ للخيرية هو خيرُ ما يقدَّم للطلاب في مدارسهم، بل خيرُ ما يزوِّدُ به الأولياءُ أبناءَهم في كل أوقاتهم؛ فإنه لا يحدُّه وقتٌ ولا مبنى ولا حال.

وبما أن الطلاب يدرسون في مدارسهم ما يُفرضُ عليهم دراستُه من علومٍ شرعية وتطبيقيةٍ وسلوكية وغيرها؛فإن الواجبَ على أهل البيوت العنايةَ بالعلم الشرعي الأصيل خاصةً في زمن الفتن والمغريات، والشبهات والشهوات، لأن الأسرةَ هي المنطلَقُ الأولُ للنشء، والبوصلةُ الأساسيةُ للفطرةِ السليمة التي يولدُ عليها كلُّ إنسان كما في الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ). إنها الميدانُ الحقيقيُّ لتدريب الأبناء والبنات على القيام بالحقوق والواجبات، ومراعاةِ الأوامر والمنهيات، وتحمُّلِ المهام والمسؤوليات.

إخوة الإسلام: إن العنايةَ بالعلم الشرعي من أعظم حقوق الوالدين على أولادهما لأنه يثبِّتُ العقيدةَ، ويصححُ العبادةَ، ويقودُ إلى مكارم الأخلاق. قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة)، عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه : أي علِّموهم، وأدّبوهم. وإذا كان التعليمُ النظاميُ يُعلمُ النشءَ في شتى الفنون؛ فإن تعليمَ العقيدةِ والقرآنِ والسنةِ والفقهِ واللغة العربية هو الفنُّ الذي ينبغي أن يركزَ عليه الوالدان اعتمادا بعد الله على كتب أهلِ العلم الثقات كالأصول الثلاثة وكتابِ التوحيدِ للإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب، والتفسيرِ الميسر والأربعين النووية، والفقهِ الميسر، وشروح الآجرومية، وغيرها من كتب أهل العلم الرصينة التي تَبني في نفوس الأبناء صروحَ العلومِ المهمة، ليختاروا بعدها من التخصصات العلمية ما يوافق ميولَهم، ويخدموا فيه دينَهم ووطنَهم وأمتَهم..

عباد الله: ومن علم أولادَه القرآنَ حفظاً وتفسيراً فقد أحسنَ التعليم، وأوردَهُم مواردَ التربيةِ الصحيحة. كما عند البخاري وغيره عن عثمانَ بن عفان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (خيرُكُم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ**).** وقد قيل: (علمْ ولدَك القرآنَ، وسيُعلّمُهُ القرآنُ كلَّ شيء).

وتزداد الحاجة لهذه العلوم النافعة التي تؤسَّسُ في البيوت وتنطلقُ منها في هذا الوقت الذي طغتْ فيه المُلهيات الالكترونية التي تملّكتْ ألبابَ الأطفال قبل أن تنطقَ ألسنتُهم بالكلام، وصرنا نتعاطفُ معهم ونلهيهم بها، وهي في الواقع تجني على عقولهم، وذكائهم، واستيعابهم، بل وصحتهم دون أن نشعر.

ومن لم يستطع التعليمَ بنفسه في البيت؛ فالمنصاتُ الخاصةُ بالتعليم السليم لمبادئ العلومِ الشرعية موجودةٌ عبر برامجَ وتطبيقاتٍ خاصة، ومقاطعَ مسموعةٍ ومرئية، وما على الوليّ إلى رسمَ الخطةِ والبرنامج لمن ولاه اللهُ عليهم، وإقرارَ المكافئات والجوائز المحفزةِ لهم، لينعمَ بعد ذلك بمنافسةٍ شريفة، وتعليمٍ صحيح ، وتربيةٍ جادة مؤصَّلَة.

عباد الله:كونوا لأولادكم مصابيح هدى،تضيء لهم طريقَ الحياة بالعلم والطاعة، والعطاءِ، ليكونوا لكم امتدادا صالحا لأعماركم، ووقايةً لكم في الآخرة من النار، وأبوابا إلى دار القرار..

أسالُ اللهَ أن يجعلنا من أهلِ الأمانة الذين يقومون بها على أكمل وجهٍ لينعموا مع أهليهم وذرياتهم بالنعيم المقيم (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ) بارك الله لي ولكم في الكتاب والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من البينات والحكمة، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه وتوبوا إليه إن ربي رحيم ودود.

**الثانية :**

**الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فاتقوا الله عباد الله؛ (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون).**

إخوة الإسلام: إن مما يحفز أبناءَنا على العلم، ويزينُه في نفوسهم بيانَ فضلِه، وأجرِه، وأثرِه. فبالعلم يعبدُ المسلمُ ربَه على بصيرة، وبه يعاملُ الناسَ بالحسنى، وبه يسعى في مناكب الأرض يبتغي عند الله الرزق.. بالعلم تبنى الحضاراتُ وترتقي الأمم..العلم يُجلس صاحبَه مجالسَ السادة والقادة، وإذا اقترن العلمُ بالإيمان فتلك رفعةُ الدنيا والآخرة: (يرفعِ الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات).

عباد الله: وحتى يثمر العلمُ لا بد أن نربي أولادَنا على الإخلاص فيه لله تعالى، وأن نغرسَ فيهم أن تقوى الله أفضلُ السبلِ لتحصيل العلم (واتقوا الله ويعلمكم الله)، وأن الكتابَ والمدرسةَ، ونحوهما إنما هي أسبابٌ تأتي بعد التوكلِ على اللهِ واعتمادِ القلب عليه (ومن يتوكل على الله فهو حسبه). ولنعززْ في نفوسهم أن الأدبَ هو أرقى درجاتِ العلم؛ قال ابن المبارك رحمه الله: "نحن إلى قليلٍ من الأدب أحوجُ منا إلى كثيرٍ من العلم".

إن الوالدين هما المدرسةُ الأولى للأولاد، والبيتُ هو المِحْضَنُ الأول للتربية، فمن أدرك ذلك سعى بجدّ لإبراء ذمته، والقيامِ بمسؤوليته تعليما وتربيةً، ومن أعرض وأهمل فحريٌّ به أن يعودَ إلى الجادة، وأن يطرحَ الإهمال، لأن تربيةَ الولد هي التجارةُ الرابحة، والعاقبةُ الحميدة، والذكرُ الباقي للمرء بعد توفيق الله ورحمته، وحفظه .. وما استُجلبت الخيرات للنفس والأهل والولد بعد الإيمان والتقوى بمثل الدعاءِ، وهو منهج الأنبياء؛ كما ذكر الله عن إبراهيم الخليل: (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ). نسأل الله صلاح أنفسنا وأهلينا وذرياتنا، ونسأله تعالى لنا ولهم علما نافعا، وعملا صالحا متقبلا ..

هذا وصلوا وسلموا على نبيكم محمد بن عبدالله كما أمركم الله (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما).